يسمى ساحة الشرف وقاعة العرش وملحقاتها بحيث يكون من هاتين الوحدتين مجموعة منفصلة تماماً عن بقية اجزاء القصر. وهذا الدهليز مغطى بقبو نصف اسطواني مسبب قليلاً ومبنى بالواح من الحجر مصفوفة على شكل حلقات عمودية مائلة الى جهة واحدة. والضياء يغمر هذا الدهليز من خلال اربع فتحات في القبو اضافة الى فتحات اخرى من ساحة الشرف ومن بعض البيوت المحيطة به.

المسجد :

وفي القسم الغربي من الدهليز الذي يفصل القصر عن الجدار الشمالي للسور الداخلي بابان شكل كل منهما بسيط من الخارج وعلى شكل قوس ذي سبعة فصوص من الداخل (شكل ٥٢) ويؤديان الى مسجد القصر الذي يتكون من صحن مكشوف تحيطه اروقة من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية. واكبر هذه الاروقة الرواق الجنوبي الذي ينفتح على الصحن بخمسة عقود تمتد بين الجدارين الشرقي والغربي. اما الرواقان الجانبيان فينفتح كل منهما على الصحن بثلاثة عقود وكلها تتصل بالجدران بواسطة روابط خشبية لا تزال اثارها ظاهرة.

ويغطى الاروقة الجانبية قبو بسيط خال من الزخرفة اما الرواق الجنوبي ففي قبوه زخارف جصية جميلة اذ قسم هذا القبو الى عشرة اقسام بواسطة اشرطة مزينة باشكال معينات غائرة في وسط كل منها ثلاث دوائر صغيرة ذات مركز واحد. والقبو المحصور بين كل شريطين مزخرف باشكال مربعة (شكل ٥٣). وفي محل التقاء هذا القبو بكل من الجدارين الشرقي والغربي شبه قبة ذات قنوات قائمة على حنايا مضلعة صغيرة مخروطة الشكل تعتبر اول اشكال الحنايا الركنية في العمارة العربية الاسلامية (شكل ٥٤).

وفي منتصف الضلع الجنوبي تقريباً محراب مجوف مغطى بجنية عليها بقايا جصية لا تدل على وجود زخارف سابقة.

المضيف :

في القسم الشرقي من الدهليز الذي يفصل القصر عن السور الداخلي الشمالي يوجد باب يؤدي الى دار كبيرة نسبياً اطلق عليها اسم المضيف وتتكون من صحن وغرف من ثلاثة طوابق.

تقع مدينة سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة على مسافة ١٢٠كم شمال بغداد. وقد اثبتت التنقيبات الاثرية ان موقع سامراء كان اهلاً بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ.

اسس هذه المدينة الخليفة العباسي المعتصم بالله سنة ٢٢١ هـ/ ٨٣٥م وبلغت اوج عزها وازدهارها زمن الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧ هـ/ ٨٤٦-٨٦١م) إلا ان المدينة تركت كعاصمة للعباسيين عندما هجرها الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م واعاد مقر الخلافة الى بغداد ثانية.

وبنى المعتصم في هذه المدينة القصور والدواوين وثكنات الجيش واقطع القطائع للقواد الذين بنوا فيها القصور الفخمة وبنى الخليفة اول مسجد جامع وخط قصره الذي يعرف بقصر المعتصم او (الجوسق الخاقاني) واستقدم البنائين واهل المهن ومواد البناء من سائر انحاء الدولة من كل مدينة بما تختص به من مواد او صناعة معينة (نظام الاستدعاء والمشاركة - الليتورجيا)، كما اختط الشارع الاعظم. واكمل ابناه الواثق والمتوكل ما بدأه والدهما. إلا ان اهم الاثار المتبقية من هذه المدينة تعود الى عصر المتوكل الذي بنى مسجداً ضخماً فيها وبنى قصراً جديداً ومسجداً شمالي سامراء ومد الشارع الاعظم اليهما. وعرف قصره ومسجده والمدينة الجديدة التي قامت حولهما بالمتوكلية او الجعفرية التي من اهم اثارها الباقية مسجد ابي دلف.

وقد سكن المعتمد بن المتوكل في قصر المعتصم اولاً ثم ابتنى قصراً في الجانب الغربي من نهر دجلة عرف بأسم المعشوق ومن هذا القصر انتقل مركز الخلافة الى بغداد قبيل وفاة المعتمد وذلك في سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م وكان ذلك ايذاناً بذهاب عمرانها وخرابها. وحاول المكتفي العودة الى سامراء سنة ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م وجدد قصر المعتصم إلا ان ذلك لم يستمر طويلاً اذ نزح معظم سكانها الى بغداد ونقضت الكثير من ابنيتها وحمل النقض الى بغداد لعمارة بعض ابنيتها ولم يبق من معالم سامراء إلا القليل (شكل ٦٢) ومن اهم الاثار الشاخصة في هذه المدينة جامع الجمعة وجامع ابي دلف وبعض قصورها ودورها اضافة الى القبة الصليبية.

وكان في وسط صحن الجامع (افورة تكون من قطعة واحدة من الحجر قطرها ٢٣ ذراعاً وارتفاعها سبعة اذرع وسمكها نصف ذراع يحتمل انها كانت مغطاة بقبة محمولة على اعمدة كغيرها من النافورات التي وجدت في افنية اخرى.

اما منارة الجامع فتقع في الزيادة الشمالية للمسجد وتبعد عن جداره الشمالي حوالي ٢٧,٥م وتقع على المحور الوسطي تماماً وهي قائمة بمفردها وتتكون من قاعدة مربعة طول ضلعها حوالي ٣٣م مزينة بجنايا صماء وترتبط بالمسجد بواسطة اسس هي بقايا لسلم منحدر كان مستعملاً للصعود الى هذه القاعدة. ويبلغ عرضه ١٢م وطوله حوالي ٢٥م ويتصل بالقاعدة في المكان الذي يبدأ فيه السلم الحلزوني الذي يؤدي الى قمة المئذنة.

وفوق القاعدة يقوم بدن المئذنة وهو حلزوني حوله سلم خارجي عرضه ٢,٥م يبدأ في وسط الضلع الجنوبي للقاعدة ويدور حول البدن خمس دورات كاملة بعكس اتجاه عقرب الساعة وينتهي عند قمة المئذنة التي تتكون من اسطوانة مزينة بجنايا صماء باستثناء الجهة الجنوبية التي تكون الباب الذي ينتهي عنده السلم الحلزوني ليتصل بدرج داخله يؤدي الى قمة المئذنة التي يبلغ قطرها ثلاثة امتار وترتفع عن القاعدة حوالي خمسين متراً وقد وجد فوق هذه القمة اثار ثمانية حفر لعلها تشير الى اعمدة رخامية كانت تحمل فوقها قبة المؤذن (شكل ٦٩).

وقد ذهب البعض الى ان شكل الملوية مشتق من اشكال الزقورات البابلية القديمة (شكل ٧٠) ورغم ان هذه الزقورات تختلف شكلاً وحجماً وغرضاً عن الملوية إلا ان صور بعضها على الاختام الاسطوانية توضح مدى التشابه بين الاثنين. واشار اخرون الى تأثر شكل الملوية ببعض اشكال ابراج النار (برج كور في فيروز اباد) (شكل ٧١) وهذا ايضاً احتمال ضعيف لان شكل تلك الابراج متأثر اصلاً باشكال الزقورات البابلية كما انها ذات مقطع مربع يختلف عن المقطع الاسطواني الحلزوني في الملوية وغرض بنائها مختلف والبعد الزمني بينهما كبير.

وعلى اية حال فمهما كانت الاراء حول تأثر الملوية باشكال سابقة فاني اراها طراز فريد ومبتكر في العمارة الاسلامية ولم تتكرر خارج سامراء إلا في مسجد واحد هو مسجد احمد بن طولون في مصر.

وقد فتح في جدار القبلة اربع وعشرون نافذة ارضيتها منحدرة الى الداخل وهي مستطيلة الشكل تضيق من الخارج وتتسع من الداخل تزينها اقواس ذات خمسة فصوص تستند الى اعمدة متصلة بالجدار ويحيط بها اطار مستطيل، وفي كل من جانبي بيت الصلاة نافذتان مشابهتان لانارة بيت الصلاة بسبب عمقه الكبير وعدم كفاية الضوء الحاصل عليه من الصحن. اما بقية الاروقة فهي خالية من مثل هذه النوافذ لسهولة تسرب الضياء اليها من الصحن لانها اقل عمقاً من بيت الصلاة (بشكل ٦٥).

والجدران الحالية للمسجد تحيط بساحة خالية من البناء في الوقت الحاضر ونتيجة للتحريات والتنقيبات الاثرية في هذه الساحة تبين انها تتكون من صحن مكشوف تحيط به اربعة اروقة اكبرها رواق القبلة وهو التخطيط التقليدي الذي سار عليه المسلمون في تخطيط المساجد في مختلف انحاء العالم الاسلامي. ووجد ان عمق بيت الصلاة ٦٢ متراً ويتكون من تسعة اساكيب وخمس وعشرين بلاطة اوسعها بلاطة المحراب ويطل على الصحن بسبع عشرة بلاطة. اما الرواقان الجانبيان فيتكون كل منهما من اربعة اروقة تطل على الصحن بثلاث وعشرين بائكة وتتكون المؤخرة من ثلاثة اساكيب وتشبه بيت الصلاة في عدد البلاطات والبوائك المطلة على الصحن. ومن الواضح ان السقف كان مستنداً على الاكتاف دون الاستعانة بالاقواس التي لو بنيت لتحتم وجود اثارها في محل التقاء البلاطات او الاساكيب بالجدران (شكل ٦٦).

وفي وسط الجدار الجنوبي للمسجد يقع المحراب، وهو مستطيل الشكل على كل من جانبيه زوج من الاعمدة الرخامية الوردية اللون ومزين بالفسيفساء والزخارف الجصية. اما منبر هذا المسجد فلم نعثر له على اثر. وقد اشار اليه ابن تغرى بردى بانه كان قائماً حتى سنة ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠م. ويبدو انه كان مصنوعاً من الخشب نقل مع ما نقل من اخشاب هذا الجامع الى مدينة بغداد وخاصة في الفترة السلجوقية.

واسس جدران المسجد مبنية على الارض الصخرية التي تحتها اما الاكتاف فكانت تقوم على اسس واطئة مبنية فوق الصخر وملئت المسافات بين الاسس بالاجر الصغير وضع فوقه ثلاث طبقات من الاجر وفرشت ارضيته بالاجر.

وقواعد الاكتاف التي كشفتها التنقيبات كانت مربعة الشكل طول ضلعها حوالي المترين تقوم فوقها اكتاف ارتفاعها حوالي ١٠,٥م ومعظمها مربع الشكل مبنية بالاجر يزينها عمود رخامي في كل من زواياها الاربع كما ان بعض هذه الاكتاف مستديرة الشكل او مثمنة وكانت مغطاة بالجص وبالالوان (شكل ٦٧ و٦٨).

جامع سامراء الكبير :

بنى المعتصم المسجد الأول عام ٢٢١ هـ/ ٨٣٦م وأنشأ حوله الاسواق والدور والقطائع وبقي هذا المسجد حتى عهد المتوكل الذي ضاق بالمصلين فبدأ بانشاء جامع كبير ضخم سنة ٢٣٤ هـ/ ٨٤٩م بدلاً من الجامع الصغير في موضع واسع خارج المنازل ولا يتصل به شيئ من القطائع والاسواق وقد اتقنه واحكم تشييده وفرغ منه عام ٢٣٧ هـ/ ٨٥٢م.

يعتبر هذا الجامع اكبر المساجد في العالم الاسلامي اذ تبلغ مساحته ٤٥,٥٠٠م^2 وقد امر المتوكل برفع منارته وجعلها ذات طراز معماري خاص يدل على الابتكار في العمارة العربية الاسلامية.

وكان يحيط بجدران المسجد زيادات محاطة بسور خارجي بنى باللبن طول ضلعه من الشمال الى الجنوب ٤٤٤م ومن الشرق الى الغرب ٣٧٦م ويدعمه ٦٨ برج نصف اسطواني عدا ابراج الاركان فهي شبه مستديرة وجميعها الان ركام فوق الارض.

لم يبق من هذا المسجد الجامع غير جدرانه الخارجية التي تحيط بساحة مستطيلة طولها ٢٤٠م وعرضها ١٥٦م ويبلغ ارتفاع الجدران زهاء ١٠,٥م وسمكها متران اما سقوف اروقته والاكتاف التي كانت تحملها فقد زالت تماماً وبقيت اثارها على ارضه داخل جدران المسجد (شكل ٦٣).

وفي الزوايا الاربع لجدران المسجد ابراج كبيرة تجلس على قواعد مربعة الشكل بينها ابراج اصغر حجماً تقوم على قواعد مستطيلة من الآجر. وعدد هذه الابراج اثنا عشر برجاً في كل من الجدارين الشرقي والغربي وثمانية ابراج في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي فيصبح مجموعها ٤٤ برجاً (شكل ٦٤).

وفتح في جدران المسجد خمسة عشر مدخلاً ثلاثة في جداره الشمالي، الاوسط منها على نفس محور المئذنة اما الجدار الجنوبي ففيه باب على كل من جانبي المحراب يؤديان الى دار يرجح انها لاستراحة الخليفة قبل اداء الصلاة. وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي خمسة مداخل مختلفة المقاييس اضافة الى بعض الفتحات الصغيرة. ويعلو المداخل الرئيسة فيه نوافذ صغيرة ذات عقود مدببة.

ورغم ان الابراج التي تدعم جدران المسجد خالية من الزخرفة إلا ان القسم العلوي من الجدران بين كل برجين منها مزين بست دوائر مقعرة يحيط بكل منها اطار مربع منخفض عن مستوى الجدار. ولعل السبب في بنائها هو تخفيف شدة اصطدام الريح بجدران المسجد اضافة الى الاقتصاد في المواد البنائية المستخدمة في البناء.